

إدارة المدينة في الجزائر

City administration in Algeria

بوزيان محمد¹، بوشعور رضية²¹جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، mohamedezahra2014b@gmail.com²جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، bouchaourr@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/04/06 تاريخ القبول: 2023/05/29 تاريخ النشر: 2024/02/06

ملخص:

هيمنة فعل المدينة أمام إمكانات إئتلاف موازية داخل الريف أو الفرية، مكونات عصرية تشرح في الغالب وجهة نظر بنبوية أكثر، لأن الاختلاف سوسيولوجي وليس في المجال، خاصة أنه يتحدد بعناصر تاريخ يمكن أن يكون طويل، تملك داخله الأسرة بصفاتها الثابتة أو حتى التي تقع في مرحلة انتقال، مساهمات أساسية حسب مقتضيات التفاعل التي تقع بين جوانب مجتمع متعدد، و لا تكفي في العادة حالات الاقتباس المادي، باعتبارها مساحة فراغ كبيرة تستلهم أفضل السبل مهما كان مصدرها، بهدف الوصول إلى صور عملياتية واضحة، فتفسح المجال أمام معطيات ثقافية أيضا، و تكوين المجموعة خلال مرحلة البناء، فتستفيد من نقاط جذب ذات إستثناء اقتصادي، يلغي حالات الضبط الأولى حيث الديموغرافي عامل مهم و لكن ليس امتياز جغرافي، لأنه يتأثر بمكونات تراتب بالنسبة لاختيارات الناس و المجتمع

تحكم الدولة بقرارات تسيير المدينة و توسعها، مشكل منهجي يرتبط بملامح تكوين الأمة اجتماعيا و اقتصاديا، من حيث الاحتكار المطلق لمصادر توزيع المال و الاستثمارات، فكان ذلك سبب مباشر في إقامة مجتمع بقواعد امتثال سياسي في التنظيم، و هذا في ظل غياب بدائل حقيقية، بافتراض كيانات تقع في جزء آخر تسمح للأمة و المجتمع بلعب

دور محوري في التكفل، لأن الاقتصار على جهاز عمومي يضبط، يحصر فواعل التدخل عدديا و بالتالي في مزايا الاستفادة عند الناس
كلمات مفتاحية: المدينة – الهيمنة الإدارية – العجز العمومي – الأزمة – تنظيم المدينة

Abstract: The dominance of the city's action in front of parallel coalition potentials within the countryside or the wilderness, modern components that often explain a more structural point of view, because the difference is sociological and not in the field, especially since it is determined by the elements of a history that can be long, within which the family possesses its fixed characteristics or even those located in A transitional stage, fundamental contributions according to the requirements of interaction that occur between the various aspects of society, and it is not usually sufficient for cases of material quotation, as it is a large empty space that is inspired by the best ways, whatever its source, In order to achieve clear operational images, It paves the way for cultural data as well, and the formation of the group during the construction phase, so it benefits from attractive points of economic exclusivity, eliminates first control cases where demographic is an important factor but not a geographic privilege, because it is influenced by hierarchical components in relation to the choices of people and society

The state's control over the city's management and expansion decisions, is a systemic related to the features of the formation of the nation socially and economically, in terms of absolute monopoly over the sources of money and investment distribution, assuming entities located in another part that allow the nation and society to play a pivotal role in sponsorship, because limiting it to a public device controls, limite the actors of intervention in numbers and thus in the benefits of benefiting people

Keywords: City- administrative domination- general disability - the crisis - City organization

-sustainability - city - neighborhood - migration

1. مقدمة:

طبيعة الإنسان الفطرية و الغريزية، فرضت وجوبا تشكيل بنية ائتلاف اجتماعي، يقوم على الاشتراك من أجل الحماية، و تكامل المصالح و مقتضيات العيش المختلفة، في مميزات تسود بعموم مطلق منذ المراحل الأولى للوجود، و حتى مع إمكانات توسع اشتمل أنواع حيوانية أخرى، مع أن الفارق يتمحور في معطيات إضافية عند الإنسان باللجوء إلى استخدام خياله العلمي حسب شكل متتالي في التوسع، و الالتزام بتحسين ظروفه و استغلاله إمكانات إبداعية رغم أنها منحصرة تاريخيا، كما و الحرص على عدم إقصاء كلي لمنهج رغبة الوحدات في الفائدة، الهيمنة و التوسع¹.

الوجود الحضري عبر مراحل الزمن المتتالية، نوع من الاستجابة لمكونات الأفراد الأصلية، و اختلافها في الحجم و القوة حسب فترات أو حضارة التكوين، لا يلغي استيفاء شروط موضوعية وصلت إليها مجموعة الهيمنة باستحقاق ذاتي و إرادي، لأن ذلك يقر بمستوى تنظيم و فرز علمي لآليات هذا التفوق.

خاصية العمومية في وقتنا الحالي، فرضت وجود تعليقات ثانوية تتمتع بها الدول مع تقسيمات العصر الحديث، بإعطاء أولوية إلى التدرج الإداري الذي يبدأ من الكيان الكلي في الأمة، موازاة مع جوار جغرافي، ثقافي و لغوي، و حتى بإنسانية أو بعد معنوي ثم نفسي، يستلزم الانطلاق من مسائل توحيد في موضوع التعايش، و ما ينتج عن ذلك من حاجات و مصالح، لأن الاستمرار يتمحور حول صور لا يمكن الاختزال فيها مثل الغذاء، الأمن و الاستمتاع " فيدور الرهان حول الملكية و منها الرغبة الإنسانية في تملك الأشياء و الفضاء و الزمن، في حين أن الطابع السياسي للاستلاب يجعل الحياة

¹ - Henri Laborit, 1994, L'homme et la ville, La légende des comportements, Flammarion, p 138.

اليومية مبرمجة و مقننة ²، و لكن المجتمعات تعيشها فقط باختلافات و تعدد يمكن أن يكون شامل، بسبب تأثير عناصر تنشئة و ثقافة، مع دورها في تشكيل أذواق الأسر و مطالبهم.

مقتضيات الاستحداث حول المدينة يعني بالعمل على تجاوز مظاهر التنظيم البدائية، فموازاة مع الانتشار الكبير للمدن، و تحملها دور أساسي في تسيير التفاعل القطاعي، فإن ذلك جعل التحليل يتجاوز سريعا متطلبات العيش المشترك، و الارتقاء مفاهيميا من العناصر التي تتكفل بعمليات التسيير و اختيار مناهج التهئية و التنظيم، لأن مستوى التطلع المادي و مختلف بنيات الإنتاج التقني و الهندسي، تبقى انعكاس و تجسيد لتراث المجموعة و هويتها، و بهذا تحول النقاش بعد أحداث الثورات الصناعية و التكنولوجية، إلى ضرورة بناء مقارنات في الفضاء تأخذ بعين الاعتبار مراحل التدرج، و الذي يشرح بمستوى الاستجابة " فهناك اختلافات و تباينات بين المجتمعات، يمكن تفسيرها في ضوء مجموعة من العوامل و الظروف من أهمها، تباين الخبرات التاريخية، و اختلاف العناصر الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لكل مجتمع ³، فلا نتكلم عن وجود إطار حضري يأوي مجموعات ثقافية تتركب، و إنما بالاعتماد على فصل ديموغرافي، من خلال تتبع ديناميكية السكان الحقيقية، التي تفرز في هجرة ريفية مع ملامح استمرار، و لكنها تبين أن هناك تفاوت إقليمي مع مميزات الجذب التي تقع في كيانات دون أخرى، في حالة غموض لا نملك مقتضيات تقدير إحصائي أو رياضي حوله، إلا بالعودة إلى واقع اجتماعي يعاش بحالات عادية و يومية، و المدينة الجزائرية منذ بناء هيكل الاستقلال السياسي و الاقتصادي، ورثت منظومة قاعدية تتوالي في الأهمية، حسب الانتماء إلى فترات إنشاء قواعد العيش التي ترسخ في زمن ماضي يتحدد بأحداث تميز، ثم بالخضوع كما هو الحال بوجه عالمي هذه المرة، مع أشكال توزيع الميزانيات المالية

²- فريد مرحوم، 2015، السكن الجماعي في الجزائر بين الاجتماع و الصراع :سكان حي الصباح

(وهران)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد، ص 29

³- سعيد ناصف، 2006، علم الاجتماع الحضري الفاهيم و القضايا و المشكلات، دار الكتب و الوثائق القومية، الطبعة الأولى، ص 153.

و الاستثمارية " و تقاليد المدينة الجزائرية، نقلت لنا تراث تاريخي يشتمل في الغالب رموز عن توجه مركزي⁴، لأنها فرضت في البداية إحداث تحولات، في مورفولوجية التوزيع السكاني و التركيب الأسري، و لهذا شكلت عمليات الهجرة مع الاستمرار، رغم تحول مظاهرها في الطلب الشعبي، بين البحث عن ظروف جدية للعيش و الاسترزاق، من أجل العمل وفق شكل إضافي في التأويل، تترافق باكتساب المجتمع قيم إضافية، تتجسد في تأصيل الرغبة في التواجد في الفضاء الفيزيقي، من أجل الاستمتاع بمظاهر الحضارة في صورتها الأقصى و الأكثر تعبيراً، أي بإضافة مصالح القبول إلى الجانب الضروري منها، من هجرة متزايدة مع سلوك ديموغرافي لدولة نامية، ما تزال تعاني من رواسب فترات زمن ماضي، فساهم في تشتيت مدن متفاوت في حجم التطلع و القدرة، و لكنها تشترك في غياب الانسجام و التماثل، بالنسبة لمطالب الساكنة باختلافاتها الاجتماعية و السوسيو-مهنية، حيث تتوزع مدن تتميز باختلال إضافي يشمل عجز كمي، أمام المطالب الناتجة عن النمو الديموغرافي السريع، مع جانب كفي لاحق يقاس بدرجات الرضا الشعبي، أمام المصالح التي يجدونها، و تشمل مختلف مجالات القطاع العام و الخاص، ذات القواعد الاقتصادية، التجارية و الخدماتية أو حتى ما يرتبط بأبعاد التفاعل المشروط ثقافياً و اجتماعياً.

2. أزمة المدينة

المدينة مظهر تفرضه أحداث التحول العالمي، خاصة تلك التي مست بنيات رئيسية مثل الأسرة، باعتبارها وحدة تستمر في المحافظة على دورها التاريخي، في توجيه اختيارات الأفراد و مركز حيث التعبير الحقيقي عن مستلزمات زمن التفاعل الآني، و ذلك يقتضي توفير فضاء مادي بحلقات تمرکز، و إطار سكني يأوي هذه العائلة، فيشكل التنظيم العام بافتراض ما يقدمه معدل وسطي في تصور العلاقة مع هذا المجال الفيزيقي، ميل اجتماعي واضح و مستوى نضج كلي لهذه الوحدات، حتى مع إجراءات التوزيع

⁴ - Gherzouli lazhar, labil Belkacem, juin 2013, la ville patrimoniale et le renouvellement urbain cas du centre ville de tebessa, science et technologie, numéro : 37, p 18.

العمومي في القطاع، ويشمل هنا مرحلة تهتم بعملية تهيئة أو توزيع وظائف المنزل و "الغرف" و ظهور قلق من أن عملية التحديث، جلبت معها ميل إلى تعريض الناس للظروف و الأفكار المادية، التي من شأنها أن تقوض التنوع الثقافي و تعزز التشابه في أساليب الحياة⁵، و ينتهي بإدراج قسري لمعطيات التفكير عند الأفراد، و العمل على اقتراح منهج يأخذ بعين الاعتبار قيم التنظيم، باحترام معيارية و منطق و بناء معادلات ترابط بين مظاهر الأسرة اقتصاديا، ديموغرافيا و ثقافيا، أمام ما تحوزه من فضاء فيزيقي خاص، يمكن أن يرتقي ذلك إلى التعبير عن قواعد البناء الحضري العام، فتشمل وحدات الجوار و مجالات العيش المشترك، لأنه مقابل فضاء السكن الخاص عند الأسرة، يتشكل بباب الخروج في هذا المأوى، نقطة الانفتاح على صور تنظيم الحياة المشتركة، من طرق، مواصلات، قطاع خدماتي، تجاري، صناعي و حرفي...تتنظم في إطار مدني أكثر ارتقاء، وصولا إلى الكيان الشامل بوزنه السياسي في التصنيف، قبل الاعتماد على مقررات التأثير الاجتماعي الأخرى " وفق سياسة إصلاحية قصدية متعددة الأبعاد، تهدف إلى إعادة الاعتبار و منح قيمة إضافية للمناطق الحضرية⁶.

العمومية بالنسبة للمفهوم في مجال تكوين المدينة، مظهر عادي مع تزايد الكتل الحضرية و ارتفاع نسبها، أمام معدلات ماضية حيث الاستمرار في اكتساب نقاط إضافية خلال المراحل و المخططات، فساهم ذلك في زيادة عدد المدن، و توسع الموجود منها إلى ما وراء حدودها الأولى، وفق مفارقة في صور التنظيم الاجتماعي الكلي، لأنه مع بداية التركيز على هذه القرى و البوادي التي تتوزع، فإن واقعها الفيزيقي ينفي عوائق كانت تبدو أزلية، في جعلها تتبنى مشاريع و استثمارات ذات قيمة مالية أو معنوية، فهي تعرف سكون شبه أزلي أو مع تطور نسبي، لا يرقى إلى تطلعات حجم ديموغرافي يوازي بشكل أمثل، يبقى المخول الوحيد لبناء قواعد تسلسل اقتصادي تحتاج ديناميكية في

⁵- صاولي سلمى، بن تامي رضا، 2022، الثقافة الاستهلاكية في مجتمعات المدينة الحديثة شارون زوكين، الحداثة الثقافية الاستهلاكية الحضرية، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 12، العدد 01، ص 983.

⁶- صبرينة تونسي، 2019، سياسة المدينة كآلية للتسيير المستدام للعرمان في الجزائر، مجلة الحقوق و

العلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد 4، ص 197.

السوق " و التكفل بمشاكل السكن من خلال برامج حكومية، ساهم بالفعل في امتصاص العجز، و لكن حل هذا المشكل الاجتماعي كان له آثار سلبية على بنية المخطط الحضري⁷.

مدينة اليوم لم تتحدد بأي شكل من خلال طلب موجود في فترة معلومة أو تتأكد مسبقاً، لأن تحليل إطار سكن الأسرة في حد ذاتها، يعتمد على مرجعية معيارية مقبولة، و يرتبط بتراكم أحداث وتفاعل عناصر تختلف في الأهمية.

الاستعمار الماضي ترافق في المقابل بمساهمات كبيرة في إعادة إحياء المدن التاريخية التي كانت موجودة، عن طريق الاستفادة من بناها التحتية، لتخفيف تكتل حضري مشروط لإيواء الفئات المهاجرة و الأجنبية، ثم ما تلاها من عمليات إخلاء لاحق، في إعطاء أولوية للمدن التي تحمل مميزات أمن أكبر إضافية إلى الحظيرة التي ثم استحداثها، فتشمل تراث عقاري واسع و فضاء عمومي بتهيئة ترقى إلى مستوى ما هو موجود في مدن لها وزن عالمي " يمكن أن تمثل إلهام مثل المدن الغربية، للقائمين على سياسة المدينة سواء في جوانب التنفيذ أو التشريع⁸.

مخططات التنمية المتتالية توجهت إلى إعطاء أولوية لقطاعات تراكم المال و الإنتاج، على حساب ما يوازئها من خدمات و مرافق، فكان لحركات التصنيع و خاصة بالاعتماد على توزيع النشاط على كافة أقطار الوطن، دور في إعادة إحياء الفعل الحضري و الهجرة، لأن حجم الاستثمار المقابل تطلب تركيز صناعي في المدن الموجودة، من أجل استغلال إمكاناتها القاعدية دون اللجوء إلى إقامة أخرى بخطأ ضعف مالي و وسائل.

⁷ - Chenane Arezki, juin 2020, réflexion sur la ville moderne et intelligente face aux enjeux actuels et future du développement durable en Algérie – cas d excellence de oude falli de tizzi –ouzu-, la revue de développements et de prospectives pour recherche et étude, vol : 05 n : 01, p 131.

⁸ - بوشمة الهادي، 2020، سياسة المدينة بالجزائر : الواقع و الرهان - مقارنة سوسولوجية - ، مجلة

دراسات في علوم الإنسان و المجتمع - جامعة جيجل، مجلد 03، عدد 03، ص 38.

التغير الكلي لسياسات الدولة بعد ذلك في سعيها إلى تحويل ميل الناس، الذي رسخ بالرغبة الملحة للإقامة في المدن خاصة الكبرى منها و الساحلية، و تكوين تصورات قيمة شاملة أدت في الظاهر إلى إحداث اختلال جغرافي وسكاني كبير، فكان على الدولة الإسراع من أجل وقف زحف موجات الهجرة المتواصلة، و العمل على بناء افتراض ثابت يشرح نتائج ذلك، في خلق اختلال في الظروف الفيزيكية و المعنوية داخل المدينة، و إبراز عجز المادي كبير وفق نموذج يتسارع، مقابل ما يطرح ديموغرافيا بترقية داخلية أو هجرة " فبينما تشكل المنشآت بنية تحتية مادية ثابتة نسبيا، فإن السكان قادرين أكثر على التنقل بشكل عشوائي و سهولة، فهناك تفاعل بين الجمود و الحراك الحضري "9.

كل مخططات الدولة خلال المراحل الأخيرة، و التي تشمل إعطاء أهمية إضافية للأرياف، و ما تلاها من سياسات في مجال النقل، المواصلات، الخدمات، المرافق و المصالح المختلفة، تهدف إلى إعطاء أولوية إضافية لمطالب الساكنة في هذه البوادي، و العمل على توفير تخصيصات مالية في شكل توزيع مثل السكن الريفي، مشاريع الهضاب، مناطق الظل، الصحراء و تنوعها يصب في مصلحة واحدة، نحو العمل على وقف حركات الهجرة و تثبيت السكان.

الدولة تبقى متحكم أساسي في سوق التفاعل الاقتصادي و الثقافي في إقليم المدينة أو خارجه، من خلال عمليات احتكار إجرائي، بيروقراطي و مالي، فعمدت في الأول على ترسيخ منهج اجتماعي واضح، تقع بموجبه حاجات الناس بتكفل عمومي، سواء تعلق الأمر بالمصالح المشتركة أو حتى الجزئية بالنسبة للأسرة في المسكن " أن قطاع السكن أصبح مقياسا للتطور الاقتصادي و الاجتماعي على السواء، لأنه يعكس بحق المستويات المعيشية و الحياتية التي وصلت إليها هذه الأمة "10.

9 - Raymond Ledrut, 1979, Sociologie Urbaine, presses universitaires de France, 3^{ème} Edition, p 144.

10- دليلة زرقعة، 2016، سياسات السكن والإسكان بين الخطاب والواقع -دراسة ميدانية بمدينة وهران-

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران 2- محمد بن أحمد، ص 67.

الأكثر أهمية في الموضوع يتراوح حول اقتباس معطيات، تستلزم الاعتماد على مرجعية إبيستيمولوجية لمتغيرات ميدان التطبيق اليومي، تنطلق من التمييز في هوامش تأكيد الحقائق، لأن الضبط الذي يتزامن مع عمليات التسيير البيروقراطي، يعبر عن سعي عمومي صريح و خاصة ثابت، في ضمان الاستقرار في عمليات التسيير المختلفة، لخلق ظروف علمية و منطقية حسب معايير إدارة البرامج و المشاريع، و لكن الشق الثاني يقدم شرح بديل يقع في وزن لغوي في مجال الكثير من التعليقات، التي تسعى إلى توضيح صور التجاذب، بإعطاء مستوى التطلع الجماهيري، التي لها حجج أكبر في المساهمة في إيجاد ظروف فيزيقية تعاش بشكل يوحى بحالة اختلال، رغم أنه يتم تصورهما أيضا من أقطاب علمية و أكاديمية، تنطلق من إصرار نمطي أن عمليات التحكيم في المدينة و القرارات فيها، تنبع من سلطات تقدير العمل السياسي، فيرتبط العجز في مظاهر التعايش داخلها، إلى عدم امتلاك الأفراد و الأسر قدرات استيفاء شروط موضوعية للتواجد في هذا الإطار المادي المحصور، فأشار Rappoport أن المحيط المبني لم يكن يوما متحكم فيه من طرف المهندس " لأن البيئة المثالية لشعب هي التي يعبر عنها في البناء و السكن، و التقاليد السكانية فيها روابط أكثر ضيقا مع ثقافة الكتلة و مع الحياة اليومية

11

المدينة في الجزائر تعرف بالفعل حالة اختلال بالنسبة لمستوى الاستجابة، ليس كميا فقط و إنما أيضا في القرارات النوعية، بافتراض مصالح تقع في حد أدنى، لا ترقى إلى تطلعات زمن معياري في الطلب، بالنسبة للوحدات التي تتراتب، لهذا نتجاوز سريعا نقد أولي حول درجات توفير رغبات العوائل و استهداف استمتاع داخلي فيها، من أجل تأكيد قناعات للبحث حول صور العجز الحقيقي، و بهذا فإننا نشير أن تنظيم الحواضر بصفة عامة، يتطلب إقرار توازنات نمطية في الأساس، بالنسبة لثنائيات اجتماعية ضرورية، في قيام الدولة بين اقتصاد و نمو سكاني يتزايد، بين تنمية أولية في الطبيعة و ما ثم

11 - Direction de Pierre Robert Baduel, 1988, Habitat Etat et Société au Maghreb, Centre de recherches et d'études sur les sociétés Méditerranéennes, Edition du centre National de la recherche scientifique, Paris, p 232.

استحدثاته من مفاهيم مثل الحوكمة، التنمية المستدامة، بين العدالة و الحرية أمام فعل مراقبة، و الاعتماد على تقدير اجتماعي عام، يجعل التفاعل العشوائي يعبر عن سوق مفتوح، لتموضع عرض عمومي يواجه ما يصدر عن الوحدات من مطالب، فالمدينة يمكن أن تعبر عن ورشة نشاط مفتوح في التجاذب، بين جدولة توزيع عمومي يقوم على تراتب زمني في الاستفادة، بالنسبة للوحدات المختلفة، مقابل مساهمات ذاتية تنطلق من إمكانيات مالية محصورة داخل الأسرة، تتناقض كالعادة مع اختيارات داخلها في تصور هذه المصالح، خاصة التي تستلزم إدراج بعد استثماري كبير.

3.تنظيم المدينة

مشكل المدينة في الجزائر مادي أكثر، و في غالب الأحيان اقتصادي يتجسد باختلال بياني في منحنيات الحاجات و الاستجابة، خاصة في الجانب الحضري مع التوسع إلى إدراج متغيرات ديموغرافية، تشمل نمو السكان و هجرة لم تهدأ، ثم الاجتماعية باكتساب المدينة نقاط نمو أكبر مقارنة بالنموذج المعياري، بسبب محاولة استيفاء شروط عجز ماضي و العمل على خلق ظروف التحاق، يتمشى في ميدان التنمية بصفة عامة من حيث انتشارها إلى جميع ملامح العيش.

تتميز المدينة محليا بتمائل ظاهري و تشابه، إلى درجات يمكن أن تخلق مجال تدخل إضافي في التحليل، يستهدف الإشارة إلى الفاعلين حسب درجة التأثير الحقيقي، سواء كان خاص أو عمومي، أي أن الإشكال يتعلق بأدوار تصف أهداف، و حتى مزايا على مستوى التخطيط، فتكون المسألة عادية عندما يتعلق الأمر بالفضاء حيث تتدخل سلطات التسيير المحلي، بافتراض أنها تعتمد على جانب إجرائي و قرارات فوقية تسود، فأشار عاشور و شراد في مقال عن المدينة الجديدة علي منجلي، أنها لم تكن لتحدث لولا الظروف الاقتصادية التي عرفتھا الدولة خلال العشرين سنة الماضية¹².

¹² – Achour Bouakkaz Nawel, Cherrade Sallah Eddine , décembre 2016, fabrique de la ville et pratiques spaciales dans la ville nouvelle Ali Mendjeli(Constantine) : une approche par le genre, science et technologie n : 44, p 70.

احتكار ملكية توزيع أموال الاستفادة من طرف مصالح إدارية مخولة، يمارس تأثير كلي في التصميم، و نحو إدراج سلسلة تخطيط و توسع للمجالات القطاعية المختلفة، و بهذا تكتسب ولاء قسري من فواعل التدخل الأخرى، سواء كانت تقنية و هندسية، أو اجتماعية في موضع الاستفادة، لأن التجاذب الذي يقع دوريا بين وحدات التدخل في المشاريع مهما كانت طبيعتها، تعبر عن نية تسييرية في الوصول إلى إرادات الناس، بالاستمتاع بفضاء سكني أو عمومي، يهدف إلى الوصول إلى تطلع الناس نحو راحة مادية و استمتاع معنوي " في شكل شراكة لمجموعة من الفاعلين، تتقدمهم الدولة بقطاعاتها المختلفة، و تكون شراكتهم مؤسسة حول مشاريع محددة في نوع من التعاقد الاجتماعي"¹³.

ثنائية التعليق في المخططات المتتالية تبنى على تناقض منهجي، بحصر مكونات التراجع الذي يقع على مستوى المدينة و أجزائها سواء كان مادي أو معنوي، و خاصة مع مساهمات مطلقة في إحداث ضيق في هذه المجالات، يصيب هذه المرة عمومية بالنسبة للفئات و الطبقات، التي تكون بنية المجتمع الكلي دون استثناء، إلا في عناصر جزئية في جوانب الإستقادات الخاصة " فالتعدد ليس اجتماعي و إنما في طرق الاندماج في العالم الحضري، فيما يتعلق بميكانيزمات السوق الذي يمنح إمكانات قليلة للاختيار"¹⁴. جدلية التحقيق تقع في جانب ثقافي بالعمل على ترسيخ خطاب شعبي و حتى أكاديمي، يضع نسب التراجع و الضيق في المدينة، بالعودة إلى أدوار اجتماعية، لم ترقى إلى اقتباس صور التفاعل الضروري، من أجل التواجد في هذا الإطار المدني، لأنه يستلزم في البداية إقامة تشكيلة مفاهيمية، تتطلع إلى إدراك معطيات العيش في محيط، و تعتمد قبل كل شيء على اقتباس مظاهر عالمية و عصرية، و لهذا فإن تمثيل هذه الصور ماديا،

¹³- بوشمة الهادي، 2020، سياسة المدينة بالجزائر : الواقع و الرهان - مقارنة سوسيولوجية - ، مجلة

دراسات في علوم الإنسان و المجتمع - جامعة جيجل، مجلد 03، عدد 03، ص 37.

¹⁴ - Croissance démographique et urbanisation, 1990, politique de peuplement et Aménagement de territoires, Séminaire international a Rabat, numéro 5, presse universitaire de France, p 143.

لا بد أن تكتمل بخطوات إصلاح اجتماعي، و تعديل في معاني و معايير الأفراد، و هذا من أجل خلق توافق في جميع مجالات العيش " لأن الهندسة تقوم على قواعد رياضية و حسابات، و العمل نسبيا على إدراج كل محاور و محددات المجتمع و الأسرة، و لكن باقي الفاعلين خاصة وحدات الاستفادة تريد تغليب مصلحة خاصة في التحقيق"¹⁵، و المفارقة أن السيطرة البيروقراطية في عمليات التسيير و التنظيم على مستوى وحدة المدينة، تضع العجز الذي يقع بالنسبة للمصالح و الحاجات مهما كانت طبيعتها، داخل المسكن و في الفضاءات المشتركة، من تلوث، ازدحام، مشاكل عائلية، وحدات الجوار، خدمات رديئة أو ناقصة، اختلال سوقي العرض و الطلب و توزيع المصالح، بافترض وجود اختلاف قطاعي واضح... فإن المجتمع في البداية يبني افتراضات، تجعل كل ما سبق مرهون بمساهمات فئوية محددة، بسبب أصلها الجغرافي أو تطلعها المعنوي و الثقافي، مع أن أي ملاحظة أولية تبين أنه لا يوجد مدن خاصة بمميزات و هوية محلية، بل سياسات عمومية تتدرج حسب ما هو متاح من إمكانات و وسائل أيضا " يبرز في الاختلاف بين شيوخ ينتقدون المدينة في كل فرص جدال، مقابل استمتاع الشباب أكثر بشروط العيش التي تتوفر"¹⁶.

التوحيد العالمي و شبه التماثل، بالميل دوريا إلى اقتباس مناهج تنظيم علمية و دقيقة، تركزت داخليا و بتنشئة، أو من حيث الاعتماد على استعارات صورية، فإنها تؤكد إقبال إرادي للأفراد، و السعي إلى تبني مجهودات ذاتية لقواعد الائتلاف، بالنظر إلى مصالح فردية داخل الأسرة، تتطلب تقدير معياري في الاستجابة، فتساهم عفويا في مرحلة لاحقة إلى بناء تكامل ظرفي، يمثل باستحقاق قانون أصلي للاستمرار في مجتمعات الحداثة الحالية و العصرية، من حيث الاستناد في النهاية مهما كان وضع

¹⁵ – Direction de Pierre Robert Baduel, 1988, Habitat Etat et Société au Maghreb, Centre de recherches et d'études sur les société Méditerranéennes, Edition du centre National de la recherche scientifique, Paris, p 281.

¹⁶ – Vincent Cespedes , la ville dans l homme , 2015, Matériaux pour un theorie de l habite, مجلة التدوين , volume 07, numero 01, p 06.

الأسرة المادي للانخراط في مشروع سياسي، و حتى إيكولوجي فيما بعد يحترم مبادئ البيئة المحيطة.

هناك تعليم، عمل المرأة، وسائل إعلام و اتصال مختلفة تزداد تطورا في كل لحظة، و كما أنها اكتسبت شيئا فشيئا سمات شمول، بغض النظر عن المجال الجغرافي أين تقع الملاحظة، فقد عملت أيضا على إلغاء أي نقاش قبلي في محاولة تفسير ظواهر التعايش، دون العودة إلى مقومات تأخذ في جزء منها مظاهر تطور " فالمرأة المهندسة التي تمارس في الفضاء العمومي (إدارة)، أو الخاص (مكاتب دراسات)، لها إحساس أكبر للمشاركة في صناعة المدينة"¹⁷.

التفوق الفردي في مرحلة لاحقة، يبدأ مع عجز سلطات تنفيذ المشاريع و المطالب الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها، و لهذا يمثل بديل استراتيجي من طرف العوائل، من أجل الوصول إلى حد أدنى يمكن أن يضمن استمرارية لهذه الوحدة، و بهذا تعمل عفويا على احترام قوانين و تشريعات ضبط الحياة المدنية، و تفادي الدخول في سجال تقني و خبرة، فنشاهد باستثناء السكن الهش، كثير من مجالات التوسع الأخرى، التي تعتمد على احترام هذه القواعد، داخل المسكن أو حتى ما تعلق بالحي، الحديقة، الشارع....و التي تنتظم بتراتب و تدرج حسب قدرات الضبط الإداري، و حسب مكونات المنطقة الاجتماعية، لأن هناك شكل عام فيه تقديم إجرائي نسبي لمعايير الهندسة، و اختلاف خاص بأحداث تتعدد في الاستجابة.

المدينة تنمو عشوائيا أيضا، لأن السلطات المخولة بالمراقبة و هي القطاعية، لا تملك وسائل و أدوات كافية لتحقيق الانسجام بين المصالح بشكل عادل و خاصة علمي، و لهذا تغض الطرف عن كثير من الممارسات مهما كانت طبيعتها.

4. خاتمة

¹⁷ – Achour Bouakkaz Nawel, Cherrade Sallah Eddine , décembre 2016, fabrique de la ville et pratiques spatiales dans la ville nouvelle Ali Mendjeli (Constantine) : une approche par le genre, science et technologie n : 44, p 67.

شهد تكوين المجتمعات و تنظيم سياق العلاقات بينها، ضرورة خلق فضاءات معنوية جديدة للترابط، و تبادل الخبرات الاقتصادية و الاجتماعية، و هو ما يتوازي مع إلغاء صور الانعزال الجغرافي لكيانات، و انغلاقها على ذاتها في مجال تحقيق المصالح و الحاجات، و بالتالي اقتباس شروط أصلية تنتقل من الفرد إلى المجموعة، بخلق ظروف تكامل نفسي و فيزيقي، يفترض أن هناك ميل طبيعي، لضم أجزاء في الوحدة الأساسية لإقامة بنية الإنسان، و هي المجموعة الدموية ثم في النشاط أو المجتمع، مع قواعد تأسيس فعل الائتلاف بمنطق علمي و معيارية فأشار Didier fassin إلى فعل المشاركة " و هي نقد للحضرية المتسلطة و البيروقراطية، بظهور السكان كمستخدمين قادرين على إحداث تجنيد جماعي نحو مشاريع بديلة¹⁸.

العالم انتهى مع التنظيم الماضي، حيث تتكفل المدن ذاتيا بتزويد حاجات وحداتها، و إحداث عوامل تتكاثر في إطار ذلك، باستغلال ملامح وضع موجود، أو باصطناع حيثيات حولها، فجدد مدن تبين نموذج العمران الذي تم اختياره، و تقع في بيئة تشترك في توفر معطيات تجسيد ليس لها معنى، إلا بالعودة إلى جميع شروط إقامة بنية التجسيد الواقعي.

تتميز المدينة الجزائرية بترابط شبه بيروقراطي في التسيير، نحو إعطاء الأولوية لقرارات موضوعية، تأخذ بعين الاعتبار مطالب الناس التي تقع طبيعيا بشكل نامي، و لهذا تتطلب في البداية بناء معيارية رياضية، و معادلات اقتصادية للتوازن بين القطاعات المختلفة، التي تتواجد داخل المدينة دون مغالة أو إهمال فأشار Djaffar " أن السكن حاجة لا يمكن اقتراح حلول حولها بشكل منفصل أو ذاتي في القطاع، و إنما بتخطيط مدرج في إطار عام¹⁹.

¹⁸ – Yankel Fijalkon, 2002, Sociologie de la ville, édition la Découverte, France, p 83.

¹⁹ – Lesbet Djaffar, 1998, Les Cout d'un logement gratuit, Le paysan face au nouveau cadre bâti, Office des publications universitaires, Algérie, p 07.

التنظيم الإداري ضامن وحيد لتحقيق التماثل المفروض في تحقيق المصالح و الحاجات، دون النزول إلى مطالب الناس الجزئية، و العمل بالوصول إلى استجابات كمية في البداية، من خلال تحقيق رضا يتوافق، لعدد أكبر ليس داخليا أو في العلاقة مع الجوار، و إنما بالبحث عن أفضل السبل تقنيا و خاصة ماليا، و إدراج معطيات حادثة لأن هناك نقل، إعلام، اتصال... جعلت التباعد بين الفضاءات قيمة زمنية لا أكثر، تساهم بزيادة تكاليف سلع التبادل و الإنتاج، و خاصة بالبحث عن مجالات التفوق داخليا، أو بالاستعانة بفضاءات تحقيق المصالح دون الاعتماد على انتماء هوياتي أو إداري فأشار Vincent Cespedes أن المدينة بدون جوار هي مدينة ميتة، مهجورة²⁰.

الإقتداء بمنهج بيروقراطي في التماس قرارات النزول، من هرم التحكم و الاختيار القطاعي حسب الأهمية، مسألة يمكن أن تكون ذات قيمة اجتماعية كبيرة، و هي قبل أن تتمركز في نموذج إيديولوجي، يضبط مجالات الفعل و التدخل، فإنها لا بد أن تعتمد أيضا درجات استجابة، تبقى معيار وحيد لتأكيد الانفصالات التي نشأت بين هذه المجالات الحضرية.

تلعب الإدارة في الجزائر دور محوري في تنسيق منظومة القيم بالنسبة للوحدات، و تعني اعتماد كلي على قواعد ضبط هندسي و معايير تسيير علمي أو مدني، مقابل إهمال مطلق لتكوين المجموعة المفتوح على تاريخها الثقافي و الاجتماعي، و كل محاولات إشراك أطراف الاستفادة من عمليات التنظيم المختلفة، تبقى في كثير من الأحيان مجرد رغبات من السلطة، و العمل على إقامة بدائل استثنائية في حالة الانحصر الاستثماري في المدينة، بالسعي إلى توفير محيط، تسود فيه قدرات الأسر أكثر أمام انسحاب قسري للإدارة " بالتوجه أكثر إلى فواعل غير الدولة، لاسيما المواطنين، المجتمع المدني، القطاع الخاص و التطبيق الجيد لمبادئ المشاركة، الشفافية، المسائلة، أخلة القطاع العام

²⁰ - Vincent Cespedes , la ville dans l homme , 2015, Matériaux pour un theorie de l habite, مجلة التدوين , volume 07, numero 01, p 07.

²¹، و التي تضمن جانب إجرائي يهيمن، و يرتبط بقدرات آنية في المداولات المالية المختلفة، فتلغي آليا مساهمات أخرى غير تلك التي تنبع من الاستثمار في جوانب تقنية محضة، و لكن في نفس الوقت من خلال مجال غير رسمي للتدخل، لأن فاعلي المجتمع من حيث الوسائل المتاحة يملكون هامش تدخل إضافي لا يظهر، و هو قطاع لا شرعي ينمو بشكل سري و بصورة متسارعة و قوية، حيث أن هناك قطاع ينبع من سعي الأسر لتحقيق حاجاتها السكنية أو الاقتصادية، فتساهم في خلق ديناميكية عقارية، اقتصادية، تجارية و اجتماعية كبيرة " فكانت الإجابة الوحيدة للسلطات المحلية، هي ترقية البناء الذاتي عن طريق التعاونيات العقارية، أو التجزئات الاجتماعية العقارية، كوسيلة مواتية بشكل كاف من أجل تجسيد أهدافهم ²²، لهذا نشير إلى مظاهر تراجع أمام مستلزمات بناء النسيج الاجتماعي المفروض، بالعودة إلى إمكانيات موجودة أو تتكون بشكل عام، وفق ديناميكية كلية تلغي الاعتماد على مخول وحيد للفعل في مدى الارتقاء إلى تطلعات الوحدات العائلية التي تتوزع في الفضاء، و بهذا تتمثل العلاقة بمخالفة مادية، حيث أن البداية تتحملها أطراف التفاعل مع تعددها، و ينعكس ذلك ببيئة حضرية، تترافق مع ظروف فيزيقية جزئية بالتعدد، بالنسبة لمقتضيات المقارنة في إطارها، و يعكس بذلك ملامح آمال فقط تحتاج تجسيد لاحق، سواء تعلق الأمر بعمليات التكفل العمومي أو الفردي، مع وجود اختلاف في شكل المواجهة، لأن العجز العمومي كثيرا ما يتميز في صورة كمية و جدولة توزيع، فيما ينحصر اجتماعيا في بعد كفي بنيات تنتشر، حسب مراحل التشييد و تعطي مظهر ورشة بناء مفتوح إلى أمد غير معلوم.

5.المراجع

²¹- منال بن شناف، 2020، محمد بن أعراب، مشاركة المواطن في تجسيد سياسة المدينة – من أجل مدن تشاركية –، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد 03، ص 102.

²²- دليلة زرقعة، 2016، سياسات السكن والإسكان بين الخطاب والواقع -دراسة ميدانية بمدينة وهران-، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران 2- محمد بن أحمد، ص 147.

- 01- فريد مرحوم، 2015، السكن الجماعي في الجزائر بين الاجتماع و الصراع :سكان حي الصباح (وهران)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد.
- 02- سعيد ناصف، 2006، علم الاجتماع الحضري الفاهيم و القضايا و المشكلات، دار الكتب و الوثائق القومية، الطبعة الأولى.
- 03- صاولي سلمى، بن تامي رضا، 2022، الثقافة الاستهلاكية في مجتمعات المدينة الحديثة شارون زوكين، الحداثة الثقافية الاستهلاكية الحضرية، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 12، العدد 01.
- 04- صبرينة تونسلي، 2019، سياسة المدينة كآلية للتسيير المستدام للعمران في الجزائر، مجلة الحقوق و العلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد 4.
- 05- بووشمة الهادي، 2020، سياسة المدينة بالجزائر : الواقع و الرهان - مقارنة سوسيولوجية - ، مجلة دراسات في علوم الإنسان و المجتمع - جامعة جيجل، مجلد 03، عدد 03.
- 06- دليلة زرقعة، 2016، سياسات السكن والإسكان بين الخطاب والواقع -دراسة ميدانية بمدينة وهران-، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران 2- محمد بن أحمد.
- 07- منال بن شناف، 2020، محمد بن أعراب، مشاركة المواطن في تجسيد سياسة المدينة - من أجل مدن تشاركية -، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد 03.
- 08- Henri Laborit, 1994, L'homme et la ville, La légende des comportements, Flammarion.
- 09- Raymond Ledrut, 1979, Sociologie Urbaine, presses universitaires de France, 3^{ème} Edition.
- 10- Direction de Pierre Robert Baduel, 1988, Habitat Etat et Société au Maghreb, Centre de recherches et d'études sur les société Méditerranéennes, Edition du centre National de la recherche scientifique, Paris.

- 11- Croissance démographique et urbanisation, 1990, politique de peuplement et Aménagement de territoires, Séminaire international a Rabat, numéro 5, presse universitaire de France.
- 12- Yankel Fijalkon, 2002, Sociologie de la ville, édition la Découverte, France.
- 13- Lesbet Djaffar, 1998, Les Cout d'un logement gratuit, Le paysan face au nouveau cadre bâti, Office des publications universitaires, Algérie.
- 14- Gherzouli lazhar, labil Belkacem, juin 2013, la ville patrimoniale et le renouvellement urbain cas du centre ville de tebessa, science et technologie, numéro : 37.
- 15- Chenane Arezki, juin 2020, réflexion sur la ville moderne et intelligente face aux enjeux actuels et future du développement durable en Algérie – cas d excellence de oude falli de tizzi –ouzu-, la revue de développements et de prospectives pour recherche et étude, vol : 05 n : 01.
- 16- Achour Bouakkaz Nawel, Cherrade Sallah Eddine , décembre 2016, fabrique de la ville et pratiques spaciales dans la ville nouvelle Ali Mendjeli(Constantine) : une approche par le genre, science et technologie n : 44.
- 17- Vincent Cespedes , la ville dans l homme , 2015, Matériaux pour un theorie de l habite, مجلة التدوين , volume 07, numero 01.